Michael Elkins, **Forged in Fury**
(New York : Balantine Books, 1971).

الكتاب الذي بين ايدينا سرد يستحوذ على الذهن لقصة المقاومة اليهودية خلال الحرب العالمية الثانية ، وعن التعسر الذي واجهته ولادة هذه المقاومة في حارات اليهود في المانية وبولنده وفي معسكرات الاعتقال النازية ، وذلك رغم كل العراقيل التي كانت تبدو مستحيلة التجاوز . في اسلوب يتسم بالوضوح والحدة ، وغالبا ما تشوبه المرارة والسخرية ، يصف لنا مايكل ايلكنز الرعب في معسكرات الموت ، ويحدثنا انه بعد أن سيق ملايين اليهود « كالنعاج الى المسلخ » هب نفر قليل من الشبيبة اليهود العزل والذين كسانت تنقصهم الخبرة من « حارة كوفنو » قرب الحدود البروسية وعقدوا العزم على تنظيم « نوع من المقاومة كتعبير عن كرامتهم كبشر ... » ، ومن ثم ينتقل ايلكنز ، بتفاصيل اخاذة ، الى وصف بناء المقاومة المضني وانتشارها في الحارات المعزولة ، والى الحديث عن المشاكل التي واجهتها ليس فقط في تضليل النازيين وخداعهم ، ولكن ايضا في اقناع « الشعب اليهودي » المهدد بالفناء بالسير في خطى ذلك النفر من اليهود الذين باتوا مقتنعين بانه ما دام جميع اليهود سيفنون حتما ، فمن الافضل لهم ان يموتوا في ساحة الكفاح . وبعد ذلك ينتقل الى استعراض الانشقاق بين الزعماء اليهود الذي كانوا يؤمنون بـ «المقاومة البيضاء» التي كانت تهدف الى المحافظة على حياة اليهود، وبين أنصار « المقاومة السوداء » الذين كانوا يؤمنون بالمقاومة النشطة والعنيفة». ويشير الى ان انصار « المقاومة البيضاء » كانوا مرارا يسألون انصار « المقاومة السوداء » : « انكم تطلبون منا ان نضحي بأنفسنا ، ولكن هل تريدوننا ان نموت جميعا لانكم تعلمون وتتمنون ان تموتوا ابطالا ؟ » ثم يسألون السؤال الذي لا جواب له : من نصبكم قادة علينا ؟ ولكن الالمان هم الذين اجابوا على هذا السؤال . ففي اليوم الاول من كانون الثاني (يناير) ١٩٤٢ ، بعد أن أبعد الالمان فوجا جديدا من الفي يهودي الى بونار ، بعث قادة « المقاومة السوداء » بنشرة الى شبـاب وشابات « المقاومة البيضاء » أدت الى حدوث انشقاق في صفوفهم بشكل ، مال معه الميزان لصالح المقاومة المسلحة . فقد كانت تلك النشرة تهدف الى تبديد الوهم لدى اولئك اليهود الذين كانوا لا يزالون متشبثين بالاعتقاد ، او الامل ، او خداع النفس ، بأن ما يسميه الالمان معسكرات « الاستيطان » و « العمل » ليست في الواقع الا معسكرات للموت ، وتقول النشرة: «ايها الشباب اليهود ، لا تصدقوا اولئك الذين يحاولون خداعكم ... فجميع طرق الجستابو تؤدي الى بونار ، وبونار تعني الموت . وجميع الذين يتم اخراجهم من الحارات لن يعودوا اليها ابدا ... » ولقد كان هذا الانشقاق في الحركة بداية المقاومة المسلحة في حارة فيلنا وبداية « سلسلة متصاعدة لا تنتهي من اعمال الانتقام . » ويشير مايكل ايلكنز الى ان « البندقية » هي من اولى متطلبات المقاومة المسلحة ، ولكن كيف يمكن ان يتسنى لليهود الحارات الحصول عليها ؟ نعم ، لقد تمكنوا من ذلك ، بمختلف السبل الشريفة وغير الشريفة، فقد كانوا يسرقون ليشتروا ، ويسرقون الاموال والجواهر من آبائهم وامهاتهم ، ولما تنفد النقود يسرقون كل ما تقع ايديهم عليه ، كما كانوا يسرقون من المصانع الالمانية التي كانت تسترق اليهود،كل ما كانوا يتمكنون من اخراجه من المصنع الى السوق السوداء ليستبدلوه بالبنادق . أما بالنسبة لتهريب هذه البنادق الى الحارات فقد « كانت البنات احيانا يخبئن البنادق بين سيقانهن وهن في طريقهن الى خارج المصنع » . وبالنسبة للتدريب ، كانت لديهم الاسلحة ولكن كانت تنقصهم معرفة استخدامها،لذلك كانوا يعمدون الى انتزاع بعض الصفحات من الكتب التي تتحدث عن استخدام المسدس والبندقية . وكانوا ينسخون هذه الصفحات ويوزعونها على الوحدات المقاتلة. كما كانوا يدرسون الكيمياء مما ساعدهم على صنع قنابل بيتية ، وكذلك صنعوا الفاما استخدموها في تفجير العربات المارة ، وصنعوا «قنبلة الجيتو» وهي عبارة عن علبة من التنك مملوءة بالبراغي وملفوفة باحكام حول مادة متفجرة متصلة بصاعق ليفرقعها . هكذا ، وبهذه « الخردة » انطلق يهود الحارات في مقاومتهم للجيش الالماني . فقد كانوا ينصبون له الكمائن ، وينسفون خطوط سكة الحديد